

الله تعالى بكل شيء عليم

وكذلك أيضا من الصفات صفة العلم، أن الله تعالى بكل شيء عليم. قال الله تعالى: { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } هكذا أخبر بأنه بكل شيء عليم. يدخل في ذلك علمه بما يخفيه الإنسان كما في قوله تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى } . { يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى } يعلم ما يسره الإنسان في نفسه، وما يخفيه مما لم يكن قد تحدث به أو خطر به. كذلك أيضا يقول الله تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمَ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ } ويقول الله تعالى: { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَانِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ } ؛ أي قد وكل بكم الملائكة الكرام الكاتبين الذين يعلمون ما تفعلون، وهو مع ذلك عالم بكل شيء. هذا أيضا من الإيمان بالغيب، الإيمان بسعة علم الله تعالى وأنه بكل عليم، وأنه عليم بذات الصدور، وأنه يعلم ما توسوس به الأنفس، وما يخطر في القلوب وما يحصل من الأخبار، أو التحدثات أو الهواجس أو الوسوس أو ما أشبه ذلك. إذا أمن العبد بأن الله { يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى } وأنه يعلم خطرات قلبه؛ فأثر ذلك أن يحسن النية وأن يحسن ما في قلبه؛ فلا يحدث نفسه إلا بما هو خير وبما هو مصلحة. هذا هو النتيجة؛ ذلك لأنه يعلم أن ربه سوف يحاسبه وإن كان لا يعاقبه إلا على ما ظهر من آثار هذه الوسوس ونحوها؛ ولكن الله تعالى يقول: { وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوا بِحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُ عَنْكُمْ لَئِنْ يَشَاءُ لَيُعَذِّبَنَّ مَنْ يَشَاءُ } . الله تعالى بكل شيء عليم؛ فيدخل في علمه علمه بأحوال العبد، وعلمه بأقواله وعلمه بأعماله، وعلمه بخطرات قلبه وبفلمات لسانه، وبما يحدث به نفسه وبما توسوس به نفسه. وإذا علم ذلك منه فإنه سوف يحاسبه؛ فإذا أضمر بغضا للإسلام حاسبه الله على ذلك، وإذا أضمر كراهية للعبادة حاسبه الله على ذلك، وإذا أضمر مثلا تصنعا أو رياء أمام الناس، علم الله أنه يرائي بعمله حاسبه على ذلك. فمن علم وأيقن بأن الله تعالى بكل شيء عليم صلحت نيته؛ فلا يرائي بعمله ولا يظهر للناس شيئا يضمر خلافه، ولا يصلي للناس ولا يتصدق لأجل الناس، ولا يقرأ لأجل الناس ولا غير ذلك؛ بل يكون عمله لوجه الله تعالى؛ لأنه آمن وأيقن بأن الله يطلع على نيته، ويحاسبه على ما في قلبه، أنه بكل شيء عليم. يعلم نيتك ويعلم ما في نفسك، ويعلم ما في قلبك ويعلم ما يصدر منك؛ فأخلص نيتك لربك وأصلحها، واقصد بأعمالك وجه الله، ولا يكون في عملك شيء لغير الله تعالى. هكذا تكون آثار هذا الإيمان بأن الله بكل شيء عليم.